النشـــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١٨ / ٢٠٠٠

الأحد ٣٠ نيسان

الفصح المقدس

المسيح قام – حقا قام

الـــرســـالـــة (أعمال الرسل ١:١-٨)

الإنـــجـــيـــل (يوحنا ١:١-١٧)

+ القيامة

الإنسان في حركة دائمة. لقد انطلق من الأرض ليتجه نحو السماء، نحو ما هو فـوق. الإنسان من التراب مخلوق:«وجبل الربُّ الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حيـاة فصار آدم نفساً حية» (تك ٢:٣). وقد خلقه الله على صورته كمثاله. وكان على الإنســـان أن يسمع الله ويطيعه، وذلك لأن الإنسان لا يعرف شيئاً سوى ما وضعه الله أمامه من كل شـيء. لكن الله منحه الحرية بقوله «وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تــأكل منها موتاً تموت» (تك ٢:١٧). الإنسان يستطيع أن يأكل أو لا يأكل. الله خلقه. بسماعه كـلام الله يحيا وإن عصا موتاً يموت. حياته مع الله مصدر وجوده. وبقاؤه في وحدته مع الله. إلا أنه

أخطأ عندما ظنّ أنه يستطيع أن يحيا من ذاته بعيداً عن الله، اضطرب وخاف وصار في الظلمة. أَظْلَم لأنه انفرد عن نبع الحياة والنور.

لم يُترك الإنسان في متاهات ضياعه بل أرسل له الله الأنبياء والمبشّرين بالسلام: «ما أجمل على الجبال قدمي المبشّر المُخبِر بالسلام، (السلام مع الله) المبشّر بالخير، المُخبِر بالخلاص، القائل لصهيون قد ملك إلهُك» (اش ٧:٥٢). إلى أن أرسل ابنه الوحيد الذي حمل أحزاننا وأوجاعنا «وسكب للموت نفسه وأُحصي مع أثمة وهو حمل خطيئة كثيرين وشَفِعَ في المذنبين» (أش ١٢:٥٣) لأنه قال: «فإن الجبال تزولُ والآكام تتزعزع أما إحساني فلا يزول عنكِ وعهد سلامي لا يتزعزع قال راحمُكِ الرب» (اش ١:٥٤).

تخطّر الله المتجسد بين الناس ليُعيد الإنسان إلى سابق مجده. الله «صار جسداً وحلَّ بيننا ورأينا مجده...» (يو ١٤:١). تجسد الإله ليُعيد الإنسان إلى ملء المعرفة الإلهية، وليحرّره من كل ضعف ناتج عن الخطيئة، عن الابتعاد عن الله. ولذا كان الرب يسوع يؤكد لتلاميذه بأنه في الآب وهم فيه وهو فيهم (يو ٢١:١٤) وكان يقول لهم «اثبتوا في محبتي» (يو ٩:١٥)، هذه المحبة هي نفسها القائمة بين الله الآب وبين ابنه القدوس، وهي التي تكشف أعماق الله وتعرف كل شيء: «لكني سميتكم أحباء لأني أعلمتكم بكل ما سمعته من أبي» (يو ١٥:١٥)، «أكتب إليكم أيها الأولاد لأنكم قد عرفتم الآب» (١يو ١٣:٢).

يسوع دعا تلاميذه أن ينطلقوا إلى العالم ليبشروا بما علّمهم ليرى الناس خلاصهم. أطلقهم قائلاً: «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم جميع ما أوصيتكم به» (متى ٢٨: ١٩-٢٠) «من آمن واعتمد خلص» (مر ١٦:١٦). هؤلاء التلاميذ نظروا وشهدوا «أن الآب أرسل الابن مخلصاً للعالم (١يو ١٤:٤). فكل من يعترف بأن الله أرسل ابنه خلاصاً للعالم فالله يثبت فيه وهو في الله (١يو ٤: ١٤-١٥).

الحرية أُعطيت للناس في اتباع المسيح على طريق الخلاص وكل من أراد أن يتبع المسيح ويتخذ طريقه «ينبغي أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضاً» (١ يو ٦:٢). فكل من يؤمن به ويعتمد يخلع الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور مع كل أعماله ويلبس الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه (اف ١: ٢٤؛ كو ٣: ٩-١٠) لأنه إن كان أحدٌ في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً» (٢ كور ١٧:٥).

هذه الخبرة هي حصيلة موت الرب وقيامته. لقد دفن الرب بموته بكل أوجاعه وآلامه وشهواته وحوله بقيامته الإنسان الأول الترابي إلى إنسان روحي سماوي حتى أنه «كما لبسنا

صورة الترابي سنلبس أيضاً صورة السماوي... إن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكـــوت الله (١ كور ١٥: ٤٩-٥٠). الإنسان إذاً مدعو أن يخلع كل ما يمت بعلاقة للإنسان القديم فيسـعى مجاهداً ويقاوم عالماً أنه «وإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً» (٢ كـــور ١٦:٤) «إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد» (٢ كور ١٨:٣). العلاقة تصبـــــح هنـــا روحية بحتة تخضع للسلوك المعتمد على الفضائل الإلهية الفضائل التي أنارنا بها إنجيل مجـد المسيح فتصبح سيرتنا سماوية بها يتغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجـــده. ويصبح تعبنا في ما يخص حياتنا على الأرض أن نسلك كما يحق لله الذي دعانا إلى ملكوتـــه ومجده. وإرادة الله هي قداستنا لأن أناس الله القديسين هو مسوقون من الروح القـــدس وهـــو يثبت قلوبهم.

+ قداس الشعانين

صباح الاحد ١٣ نيسان ٢٠٠٠ ترأس سيادة متروبوليت بيروت وتوابعها المطـــــران الياس عوده قداس أحد الشعانين في كنيسة مار الياس في المصيطبة بحضور حشد كبير مـــن المؤمنين. وبعد قراءة الانجيل المقدس ألقى سيادته العظة التالية:

"باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد، آمين.

أيها الأحبة، نعيّد اليوم لإله المتواضعين والودعاء. هذا الذي عرفناه إلهًا يقيم الموتـــى بعد أن أنتنت أجسادهم يأتي اليوم إلى أورشليم للعيد لا بما رأيناه فيه من مجد وقـــوة ومُلْــك وألوهة بل بصورة المتواضع. دخل أورشليم على جحش ابن أتان ليُظهِرَ للنــــاس تواضعـــه، وليكشف لهم قوة التواضع والوداعة، وليعلّمهم أنه سيموت من أجل الناس جميعًا، مـــن أجـــل الإنسان، وهذا الموت سيعتق المأسورين بالضعف والخوف والموت. هذا المـــــوت المحـــرِّر سيكون قدوة لكلّ من أراد أن يحب، لكل من عشِق المحبة وشاءها له ســـبيلاً، لأن التواضـــع والوداعة وعاءُ مخافة الله. المتواضع إنسان يخاف الله، أي يعبده، يحبه، يعرف أن الله هو كل شيء وأنه هو لا شيء، لكن الله يسكب فيه كلَّ غنى، يسكب فيه الحياة كلها. المتواضع إنسـان يسير على درب الرب، يتمثّل به إذ قال: "تعلّموا منّي لأني وديع ومتواضع القلب" (متـــى ١١: ٢٩). تعلّموا مني. فإذا شئتم أن تكونوا على صورة المسيح، أنتم الذين لبســـتم المســـيح، وإذا أردتم أن تحافظوا على العهد الذي قمتم به وعلى الوعد الذي خُتمتم به في المعموديّة، فيســـوع هو قدوتكم، هو مثالكم، والمسيحي ينظر إلى المسيح في كل عمل يقوم به، ويسمع المسيح فـــي كل قول يقوله، ويتأمل في المسيح في كل فكر يشاء أن يطلقه للناس. التواضع إذًا هو الطريق

الوحيد الذي يرفعنا إلى الله لأن الرب يسوع قال "كلّ من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع" (متى ٢٣: ١٢). فالذين يرفعون نفوسهم اليوم هم في أسفل، عند الرب، أما الذين يرون علو الله وسمّوه فهم، بفضل رؤيتهم هذه ، يتعالون ويرتفعون.

اليوم نعيّد ليسوع كإله التواضع، كإله الوداعة، كرب المنسحقين والمتألّمين والفقراء والمحزونين وكل إنسان يجد نفسه منزويًا ووحيدًا. دخل يسوع اليوم إلى أورشليم متواضعًا ليقول لكل من وجد نفسه في هذه الحال أنت لست وحيدًا، أنا معك إلى انقضاء الدهر. الفرّيسيون الذين هم صورة للمتكبّرين والمتشامخين انزعجوا من الجموع التي كانت تسبّح الله بصوت عظيم هاتفة "مبارك الآتي باسم الرب" وقالوا ليسوع "يا معلّم انتهر تلاميذك" (لوقا ١٩: ٣٩). أرادوا أن يوبخ الناس على اعترافهم بالله. أجابهم يسوع: "أقول لكم إنه إن سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ" (لوقا ١٩: ٤٠).

الحق لا يمكن أن نخفيه. الحق لا يُستر. الحق يبقى في وضح النهار. هؤلاء المنزعجون من الحق أرادوا أن يصمت التلاميذ، أن يسكت الذين يحبّون الله ويحبّون الحق ويرونه. كم أرى في هذا العيد الذي نحتفل به صورة لحال بلدي اليوم. بعض أبنائنا يطلقهم العدو وبعض شبابنا يُزَجّون في سجون الوطن. نحن نفرح لأحباء أُطلقوا من سجون العدو ومن أسره، وكم نصلّي من أجل أن يُطلق الحاج مصطفى الديراني، ونتمنى أن يسعى كلّ إنسان قادر إلى تحريره مع جميع الأسرى اللبنانيين، حيثما كانوا. الأسير أسير حتى لو كان مأسورًا في بيته. نصلّي أن يُطلق هذا الأخ الحبيب وجميع الإخوة والأحبة.

وقد آلمنا أن نسمع أن بعضًا من شبابنا قد سُجنوا والبعض الآخر أُسكِتوا. دعائي وألمي الصارخ يقول: لا تسجنوا الضمير في بلدي. لا تُسكتوا الحياة في وطني. إن صَمَت الشباب فمن يتكلّم؟ لماذا يموت الشهداء؟ الجميع يتكلّمون عن المقاومة الباسلة. إذا كان الشهداء لا يموتون من أجل الحرية والديمقراطية فحرام الدماء المهدورة، وحرام الموتى الشهداء. إذا كانوا لا يموتون من أجل أن يحيا هذا الوطن فصلاتي أن يرحمهم الله رحمة عظيمة. هؤلاء الأحرار يموتون أحرارًا حتى من الموت.

ما أسهل أن ننعت الشباب بالنعوت وهذه ليست إلاّ علامة ضعف عميق. هل أصبح اللبنانيون إسرائيليين؟ لماذا إذًا كل النعوت التي نلصقها بهم؟ أليراهم المواطنون بمنظار آخر؟ ما أسهل وصم وجوه الناس بشتى الوصمات! إنه الضعف بعينه. إنه الفقر إلى الشجاعة بعينه.

يا أحبة، لمن يموت الأحرار؟ ألبلد تُدفن فيه الحرية؟ هل يستأهل بلد تُدفن فيه الحرية أن نموت من أجله؟ هل يستحق بلد نفتش فيه عن الديمقراطية أن نستشهد من أجله؟ تجارة

الأبواق والأقنعة هي التجارة الرائجة اليوم في بلدي. وإذا كشفتم عن الوجوه الحقيقية ترون وجوهًا مختلفة. ما أكثر المبوّقين! من يغنّي لبنان إن خَبَتْ أصوات الشباب والأحداث؟ من يبث نبض الحياة في لبنان إذا ما صمت الشباب؟ العدو يحرّر شبابنا ولبنان يدفن شبابه. ومن أعذارهم أنّ رجال الأمن جُرحوا من شباب عُزّل. أي مزاح ثقيل!

لا تتآمروا على الشباب، فإن فعلتم فأنتم تتآمرون على لبنان. يا أحبة ليقل كل زعيم، إن كان من زعماء في هذا البلد، ألا يتذكرون أنهم إن كانوا يتحلّون بصفات الزعامة والقيادة فقد اكتسبوها منذ أيام الجامعة عندما كانوا يتظاهرون ويعبّرون عن آرائهم وتطلّعاتهم؟ إذا أسكتنا الجامعيين فمن سيتكلّم؟ الجهلاء أم الزبانية؟ اسمعوا ما يقوله الرب: "قد تمّت فيهم نبوءة أشعياء القائلة تسمعون سمعًا ولا تفهمون، ومبصرين تبصرون ولا تنظرون لأن قلب هذا الشعب قد غلظ وآذانهم قد ثقل سماعها وغمضوا عيونهم لئلاّ يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم" (متى ١٣: ١٣-١٥). تخيّلوا بشرًا يغمضون أعينهم كي لا يروا. منتهى الجبن! لماذا يزعجهم الشباب؟ لأنهم ديونة لهم. تمامًا كما الإنسان الصالح بين الأشرار يزعجهم.

أطلقوا الشباب ليبقى لبنان. نسمع بعض التهديدات الموجّهة إلى الشباب. مع احترامنا لكل الأصوات لبنان لا يبقى إلاّ بشبابه. "أكتب إليكم أيها الشباب لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم" يقول يوحنا في رسالته الأولى (٢: ١٤). في كل صلاة نقيمها نحن نصلّي من أجل حكام هذا البلد ومؤازرتهم في كل عمل صالح. نحن لا نصلّي لهم من أجل أن يقوموا بأعمال لا يرضى عنها الضمير. ولن تقنعنا التفسيرات.

سمعت أخًا لي كبيرًا وجليلاً تكلّم منذ أيام عن الانضباط. نحن بالتأكيد لسنا مع الفوضى ولكن هل يتم إصلاحٌ والناس نيامٌ أو جالسون على الكراسي؟ مع احترامي للانضباط أنا أتمنى أن يصحو كل الشعب. إيماننا ورؤيتنا ليسوع أنّه أتى ليخلّصنا ولم يأتِ ليكمّ أفواهنا ويذيقنا الجوع والخوف، وقد ثار على كلّ ظلم وفساد. نحن نرحب بكل إنسان يعمل لخلاص وطننا لكننا لا نقبل بمن يجوّع البلد. وشبابنا يهاجرون ونسمع الخطابات عن الهجرة. أخاف من نبوءة آخرى. عندما اقترب الرب إلى المدينة (أورشليم) بكى عليها وقال "لو علمتِ أنتِ أيضًا حتى في يومك هذا ما هو لسلامك. ولكن الآن قد أُخفي عن عينيك. فإنّه ستأتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحدّقون بك ويحاصرونك من كل جهة ويهدمونك وبنيك فيكِ، ولا يتركون فيك حجرًا على حجر، لأنك لم تعرفي زمان افتقاد الله لكِ" (لوقا ١٩: ٤٢-٤٤).

نحن لا نعرف متى يكلّمنا الله لأننا ضائعون. الفرّيسيون والكتبة قالوا ليسوع انتهر تلاميذك وليصمتوا. قال لهم إذا صمتوا الحجارة ستتكلّم. إذا صمت الشباب حجارة لبنان ستتكلّم، والتاريخ سيدين كل إنسان كمّ أفواههم.

شبابنا هم فخرنا ومستقبلنا. هم الأصدق فينا، هم الصادقون، هم العُزّل. معظم السامعين لن يكونوا مرتاحين وهذا يفرحني لأن الرب يزعج. عندما كان غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع أسقفًا مسؤولاً في البلمند لم يكن ينفك يقول لنا ازعجوا بالحق وتحرّكوا لأن الشاب الذي لا يزعج لا روح شباب فيه.

لبنان غافٍ بمن يرتاحون في كراسيهم ونحن نسمع بلسان أحد المسؤولين أن الانتخابات معلّبة، وكلنا نعرف ما على المزمع أن يترشح للنيابة أن يفعل وكلنا صامتون إلاّ الشباب. شبابنا لهم الغد، شبابنا لهم لبنان. إذا قلتم لهم اصمتوا كل ذرة من تراب لبنان ستصرخ: اصمتوا أنتم واسمعوا ما يقولون ولا تنعتوهم بالعمالة. شبابنا لبنانيون حتى العظام والمساومة تغطي أموراً كثيرةً التاريخ سيفصح عنها حتمًا.

يا شبابنا، نحن معكم طالما أنتم في الشجاعة الحقة والمواطنية الصادقة تدافعون عن لبنان وعن إنسان لبنان، ليبقى لبنان، كي لا يكون لقمة سائغة لمن يشاؤون جعله من الذبائح المرمية في معابد الوثن في العالم.

لبنان ينظر إليكم فأصغوا إليه ولا تخافوا. الله معكم ولو كان العالم كله ضدكم. الله يحرسكم وينجيكم. آمين"